المصـــــدر :	الجزيرة		
التـــاريخ :	28-03-2007	العـــدد :	12599
الصفحـات :	26	المسلسل :	169

قمة الرياض.. اهتمام خاص وتحديات كبيرة

تأتي قمة الرياض لتعطي العرب دفعة معنوية قوية نحو مزيد من التضامن وتنسيق الجهود. فالشعوب العربية من الخليج إلى المحيط تعلق آمالاً كبيرةً كلما اجتمع قادة دولهم. وهذه القمة العربية التي تُعقد في المملكة العربية السعودية للمرة الأولى تتم في زمن كثرت فيه التحديات والمخاطر على الوطن العربي. فالأزمات المستمرة والحروب المتلاحقة قد جعلت الوطن العربي مسرحاً دائماً لعمليات حربية وسياسية تستنزف قوى الأمة العربية وتنهك مصادرها. والأمة العربية رغم تعدد دولها وأوطانها تظل بينها من روابط الوحدة المعنوية والمادية والجغرافية والعرقية والدينية ما يجعلها تتأثر وتؤثر في بعضها البعض سلباً وإيجاباً.

ولأهمية مكانة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز في وجدان الأمة العربية وما لشخصيته وزعامته من احترام كبير ومصداقية وثقة على المستوى العالمي فإن قمة الرياض تحظى باهتمام خاص وآمال كبيرة. والمملكة العربية السعودية بثقلها السياسي وعمقها الإستراتيجي ومقومات قوتها تضفي على هذه القمة خصوصية تضاعف الآمال نحو نتائج القمة.

وهنالك ملفات ساخنة من المتوقع طرحها في قمة الرياض نظراً لتعاظم مخاطرها وتحدياتها وفي مقدمها قضية العرب المركزية قضية فلسطين. وتعتبر المبادرة العربية بنداً هاماً وكذلك وحدة الفلسطينيين ومقومات بقائهم ومعطيات حياتهم الكريمة بعيداً عن الحصار. وليس من شك في أن توسيع الاعتراف الدولي بالحكومة الفلسطينية وكسب الاحترام والتعاطف والتعاون الدولي لصالح الفلسطينيين سوف يعد من أهم المكاسب التي يطمح إليها الجميع. ثم إنّ المبادرة العربية لحل القضية الفلسطينية تعتبر أهم بنود الملف الفلسطيني ولا يتوقع أن يكون هنالك تنازل في مضمون المبادرة نحو تسويقها عالمياً. فالمبادرة العربية تعتبر أفضل خيار مستقبلي لضمان الحقوق العادلة للفلسطينيين وتؤكد مصداقية العرب وتضامنهم نحو إنهاء أهم وأقدم وأخطر قضايا الشرق الأوسط.

ورغم أهمية وخطورة أدوار اللاعبين والمؤثرين الخارجيين فإن الوضع العراقي الملتهب يعتبر بنداً هاماً سوف يحظى بنصيب كبير في القمة. ومع تعقيدات الوضع العراقي حالياً ورغم خطورته على المستوى الداخلي العراقي وعلى المستوى الإقليمي والعالمي، فإنه يعد تحدياً كبيراً لاستقرار الوطن العربي. ومن المؤكد أن الجميع يتمنون الأمن والاستقرار للعراق ويتمنون أن يكون هنالك مخارج عاجلة وآمنة تنقذ العراق من أزمته الراهنة. فقوات التحالف والاحتلال يستمر وجودها في تصعيد الأزمة داخل العراق وفي الوقت نفسه تتعاظم عمليات الإرهاب ويتحول العراق إلى قاعدة للإرهاب والعنف والطائفية.

ويعتبر الملف اللبناني محوراً ثالثاً هاماً أتوقع أن يكون مطروحاً أمام القمة رغم تعدد الأطراف ذات العلاقة في الشأن اللبناني. وبمثل ما يعتبر المؤثرون الخارجيون على وضع العراق سبباً في تعقيد الحلول، فإن حالة لبنان مشابهة لذلك وتعتبر تحدياً كبيراً أمام القادة العرب.

وحيث يستمر تدويل قضية دارفور بالسودان فإن تلك الأزمة تفرض نفسها ضمن ملفات القمة الساخنة نحو إيجاد الحلول الملائمة لإخراج السودان من حالته الراهنة ودعم جهوده لحل أزمة دارفور عبر أي تنسيقات أو ضمانات وجهود عربية وإقليمية وعالمية.

ومن الطبيعي أن تطرح أمام القادة العرب موضوعات لها صلة مباشرة بالعلاقات العربية الإقليمية وفي مقدمة ذلك الأزمة الإيرانية مع الولايات المتحدة الأمريكية حول مشروع الطاقة النووية الإيرانية الذي أخذ يتحول إلى مسار خطير نحو المواجهة المسلحة. وستكون علاقات العرب بدول الجوار العربي مجالاً حيوياً للبحث والتداول.

والدول العربية اليوم تواجه تحديات كثيرة منها ما هو داخلي ومنها ما هو خارجي وتأتي قمة الرياض

المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 28-03-2007 العـــدد : 12599
الصفحـات : 26 المسلسل : 169

لتثير الاهتمام العربي وتسلط الأضواء حول التحديات وسبل حلولها نحو مستقبل أكثر إيجابية. فالوطن العربي استمر مسرحاً للحروب وللتدخلات الخارجية التي لم تتوقف منذ حرب ١٩٤٨م في فلسطين وبعد ذلك نشوء أزمات خطيرة متواصلة أو حروب شاملة تستنزف قوى العرب. فالعدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م والعدوان الإسرائيلي عام ١٩٦٧م والحرب العراقية الإيرانية ١٩٨٠م والاعتداءات على لبنان ١٩٨٢م ١٩٨٧م وغزو الكويت ١٩٩٠م والحرب في الصومال ١٩٩٢م واحتلال العراق ٢٠٠٣م وحرب إسرائيل على لبنان ٢٠٠٦م. تلك الأزمات والحروب وغيرها تعكس تدخلات وارتباطات خطيرة ووثيقة لقوى أجنبية وتعتبر تحديات دائمة للدول العربية. وهذا السجل المتراكم من العلاقات الإقليمية الحربية والسياسية المعقدة تضع أمام القادة العرب ملفات إقليمية وعالمية ساخنة باستمرار. ويحتاج العرب إلى دبلوماسية قوية وحكمة عربية لتذليل الصعاب وتهيئة العلاقات لمنع المزيد من استنزاف قوى العرب وتشتيت جهودهم.

وبالإضافة إلى الأزمات الإقليمية الساخنة فإن قضية نقص المياه في الوطن العربي لا تزال تشكل هاجساً مستقبلياً يتفاعل عام بعد آخر دون التقرب إلى حلول أو خيارات أكثر إيجابية. والمياه قضية إقليمية يخشى أن تكون واحدة من مسببات الحروب والأزمات المستقبلية في إقليم الشرق الأوسط حيث يعتبر العرب أكثر المتضررين من نقص المياه ومن تبعات الحروب والأزمات حول المياه.

وإزاء كل الأزمات الراهنة وتلك التي تحوم في لأفق القريب، فإن مخارج العرب الأكثر أمناً تتوقف على مقدرة الدول العربية على تحقيق تقدم ملموس في السعي نحو تعميق مفهوم التضامن العربي وبروز ذلك إلى الواقع الأكثر تنفيذاً وتطبيقاً. والتضامن العربي الشامل والقابل للتنفيذ الفعلي يعد العامل الحاسم لصالح الجميع لتعزيز مكانة العرب إقليمياً وعالمياً. وسوف تسهم برامج التضامن بالكثير من أوجه التكامل والتعاون وتقلل من تبعات الأزمات المستمرة. ففي هذا العصر الذي تتسع فيه مساحات التعاون والانفتاح العالمي عبر المعاهدات الدولية، فإن من الأولى أن يصبح العرب أكثر تلاحماً وتنسيقاً عبر سياسات واتفاقيات عربية ذات قابلية أكثر للتنفيذ. فكلما كان هنالك تطبيق واقعي لاتفاقات عربية على مستوى الجامعة العربية لتوحيد الجهود وتوحيد المواقف عبر آليات محترمة من الجميع كان الموقف العربي أكثر تقديراً وأبلغ أثراً في الشئون العالمية. فالعالم العربي يحتل موقعاً جغرافياً هاماً يحقق له الكثير من المكاسب الإستراتيجية. وفي

المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 28-03-2007 العـــدد : 12599
الصفحـات : 26 المسلسل : 169

الوطن مصادر ثروة متنوعة يمكن تكاملها بما يمنحها قوى مضاعفة كبيرة مادياً ومعنوياً.

ورغم تعدد الدول العربية فإن ذلك لا يمنع من تكاملها حيث تتوفر البنية التحتية للتعاون العربي. ومن الحكمة أن تتحول مصادر الثروة المتعددة في الوطن العربي إلى عناصر قوة متكاملة في الشئون الدبلوماسية والعسكرية والاقتصادية والمعلوماتية لما لذلك من قوة ومن نتائج هامة على المستويات الإقليمية والعالمية. وليس أمام العرب أي بدائل أفضل من العمل العربي المشترك والمنطلق من رؤى عربية متوافقة تضع المصالح العليا للوطن العربي فوق كل اعتبار وتسخر له كل مقومات التعاون والتكامل. ومن المؤكد أن تطوير آليات الأمانة العامة لجامعة الدول العربية وما يرتبط بها من منظمات عربية يعتبر محوراً هاماً حين يتم بحثه وإعلان ما تم بخصوصه من تحضيرات واتفاقيات. وكلما كانت الجامعة مؤهلة فنياً وإدارياً تمكنت من تحريك الشؤون العربية وتقريب وجهات النظر حول واقع اليوم المتردي وما يحمله المستقبل من تحديات.

وفي الختام فإن انعقاد قمة الرياض يتزامن مع حالة المسرح الإقليمي الشرق أوسطي الملتهب بأشكال الأزمات والعمليات الحربية والسياسية والاقتصادية والمعلوماتية. ولا توجد دولة واحدة يمكن أن تعيش بمفردها بعيداً عن تبعات الأحداث على المسرح الإقليمي. ويعتبر سجل الصراعات والأزمات الراهنة والماضية القريبة والبعيدة كتاباً مفتوحاً للجميع يعد أبلغ حافز للدول نحو تسخير جهودها وقواها المادية والمعنوية للتعاون والمساهمة في حل الأزمات ومنع تصاعدها. وإن نجاح الدبلوماسية العربية في تحقيق التوافق العربي وقدرتها على تحديد المواقف العربية انطلاقاً من رؤى مستقبلية متوافقة نحو المتغيرات واستناداً إلى قوى عربية متكاملة سوف يبرهن حتماً على وجود مصادر قوى عربية مضاعفة لصالح مستقبل الجميع. والله الموفق.

(*)عضو مجلس الشورى السعودي
mabosak@yahoo.com *